

تاريخ القبول: 2023/02/27

تاريخ الإرسال: 2022/01/30

تاريخ النشر: 2024/05/16

أفق الكتابة وفلسفتها عند الشعراء الجزائريين المعاصرين The horizon and philosophy of writing among contemporary Algerian poets

دليلة مكسح¹جامعة باتنة 1 (الجزائر)، dalila.meksah@univ-batna.dz¹

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى النظر في أفق الكتابة ومنظورها الفلسفي عند الشعراء الجزائريين المعاصرين، وذلك بالبحث في طبيعة وعي الكتابة لديهم، بما يؤسسه من أسئلة، وبما فيه من عناصر التشابه والاختلاف.

وقد توصل البحث إلى تجليات ثلاثة، تمثل أشكالاً مختلفة من وعي الكتابة لدى الشعراء الجزائريين، وهي التجلي الماهوي، والتجلي الوظيفي، والتجلي الذاتي، كما أظهرت هذه التجليات خصوصية كتابة الوعي، بما تشمله من مواقف الشعراء حول الكتابة والواقع، والذات، وقد كان الوعي بالواقع والذات من أهم ما شكل أفق الكتابة، باعتبارهما مما شغل الشعراء كثيراً، وشكل أسئلتهم ورؤاهم ومواقفهم.

الكلمات المفتاحية: الكتابة - الماهية - الوظيفة - الذات - الشعر - الجزائري -

المعاصر

Abstract

This research aims to look at the horizon of writing and its philosophical perspective among contemporary Algerian poets, by researching the nature of their writing awareness, with

its foundations of questions, and its elements of similarity and difference.

The research found three manifestations, representing different forms of writing awareness among the Algerian poets, namely, the essential manifestation, the functional manifestation, and the self-manifestation. The self is one of the most important things that shape the horizon of writing, as they are what preoccupied poets a lot, and the shape of their questions, visions and positions.

Keywords: Writing - Essence - function - Self - Poetry - Algerian – Contemporary

المؤلف المرسل: دليلة مكسح، الإيميل: DALILA.MEKSAH@UNIV-BATNA.DZ

1. مقدمة:

يتشكل أفق الكتابة عادة من مجموع الخلفيات المعرفية والنفسية والثقافية والجمالية، التي يتموضع من خلالها الشاعر ذاتا مُعَرِّفة ومُعَرَّفة في الآن نفسه، ذلك أن الكتابة في حد ذاتها انغراس كوني باللغة، لا تحدها سوى انبثاقات الرؤى التي تجعل من كل نص شعري بداية ونهاية؛ وإلا كان بالإمكان أن يكتفي هذا العالم بقصيدة واحدة ينشدها، وهو ما يثير مجموعة من الإشكاليات التي تبحث في طبيعة هذا الأفق، وطبيعة الخلفيات التي تحركه، وتشكله، وانعكاساته على مستوى القصيدة الواحدة، من حيث كونها أفقا ماهويا خالصا، أو من حيث كونها أفقا وظيفيا يشتغل فيه الشاعر على أرضية الأوار في الحياة، وعلاقات التأثير والتأثر، أو من حيث كونها أفقا ذاتويا يكون مرآة عاكسة لتلك الروح المبدعة الخلاقة، وإن كان البعد الذاتي دائم الحضور ببصمته.

وللإجابة عن ذلك يفترض هذا البحث، أن المنطلق يكون من بعض النماذج الشعرية الجزائرية المعاصرة، وهي تؤسس لأفقها الكتابي، ضمن مرايا فلسفية خاصة، فيها من المشترك والمختلف ما يجعل لكل تجربة شعرية خصوصيتها في تشكيل وعيها الكتابي، الذي من خلاله يتحقق تميزها.

والهدف من ذلك هو اكتشاف أشكال الوعي الكتابي عند الشعراء الجزائريين المعاصرين، وتمثل انعكاسات ذلك على إبداعهم، منتهجين نهجا يتتبع الدلالات الماثلة في النماذج الشعرية المعتمد عليها، وما تظهره من عناصر فكرية ذات بعد فلسفي خاص، منطلقة القصيدة، وهي تؤسس لوعيها المتميز.

2. كتابة الوعي - وعي الكتابة:

إن الممارسة الشعرية والكتابية بعامه، هي ممارسة واعية - وإن بدا جوهرها قائما في اللاوعي - ذلك أن حدود تلك الممارسة لا تتشكل إلا في إطار وعي كتابي خاص، فالكتابة في نهاية الأمر ليست عملا عشوائيا، إنها نتاج تراكمات نفسية وفكرية تتزاحم داخل كينونة الشاعر، تلك الكينونة هي في أصلها حركة وفاعلية وبحث عن المغايرة، ومن هذا المنظور يكون وعي الكتابة أداة الشاعر السحرية، التي من خلالها يتحقق له التحليق نحو آفاق أرحب، ولن يمكن له ذلك من غير استمرارية في مساءلة الذات، ومساءلة الحياة، ومساءلة القصيدة التي يكتبها، فوعي الكتابة في جوهره هو وعي الذات بذاتها، وهو "لا يتشكل بمعزل عن جدلها مع الآخر ومع العالم، ومن ناحية أخرى لا يمكن للوعي أن يصل إلى هذه المراحل أبدا من دون الكتابة"¹، ومثلما تتغاير الكتابة عن بعضها بعضا لدى الشاعر الواحد، فكذلك وعيه الكتابي يظل يتغاير ضمن سيرورة التجربة الشعرية، وإن وجدت ثوابت تكون بمثابة علامات وخصوصيات تتميز بها تجربة عن أخرى.

ولا يكون وعي الكتابة متحققا إلا في ظل الفردة، وإلا كان مجرد تكرار، ذلك أن كتابة الوعي قد تكون مشتركا بين شعراء كثر، يتقاسمون واقعا واحدا، ويتمذهبون بمذهب واحد، وتشكل تجاربهم ضمن أفق واحد، ولكن وعي الكتابة وحده يكون الفصيل بين التجارب، وفي تجربة الشاعر الواحد، الذي تتطور أدواته الشعرية، ويتسع أفق وعيه بخصوصية الكتابة لديه، وإلا فإن تجربته تكون "قابلة للتكرار والاستنساخ والتروير"²، غير أن تحديد أفق وعي الكتابة لا يكون في العادة ظاهرا في ما تكشفه القصيدة من معان، بل في الأكثر يكون مخبوءا فيما لم تكشفه ونقله، ولذلك ترى آمنة بلعلى أنه من العبث أن نحكم على الشاعر بالتركيز "على ما قاله لمحاولة إدراك المعنى، لأن بين إرادة القول وفعل القول مسارا تحيينيا، تتحول فيه القيم المجردة إلى عناصر دالة تكمن داخل النص، غير أن إدراكها يتجلى من خلال ما تسفر عنه وحدات السياق".³

وفي هذا الإطار يمكن القول إن وعي الكتابة أوسع من أن يحاط به؛ لكن بالإمكان الوقوف على خصائصه عبر متابعة أفق الكتابة، وخلفياتها التي تدفع الشاعر إلى تنوير مجموعة من الأسئلة تجاه الذات والواقع والإبداع، فتكون بمثابة دليل يسترشد به القراء لفهم فلسفة كل شاعر في الكتابة، وطبيعة منظوره نحوها، وإن كان البحث لا يروم الإحاطة الكلية بتجارب الشعراء الجزائريين المعاصرين؛ لأن المقام لا يتسع لذلك، ولكن بالإمكان متابعة عناصر التقارب والتباعد لديهم، وهم يشكلون تجاربهم الشعرية عبر أشكال من الوعي والمواقف التي تتحدد بها قيمة الكتابة وأفقها.

3- تجليات وعي الكتابة في الشعر الجزائري:

تتنوع وتتغير رؤى الشعراء الجزائريين ومواقفهم من الكتابة/الشعر، بين تلك التي تنظر للشعر من حيث ماهيته، وبين تلك التي تبحث في وظيفته ودوره في

الواقع، وبين تلك التي ترصد علاقاته بالذات الشاعرة، وهي جميعاً رؤى تحيل إلى وعي الشعراء بقيمة الشعر الإبداعية، وبعلاقته الوطيدة مع أرضية الواقع، والذات المبدعة، ونرصد فيما يأتي أشكال التجلي ذات الصلة بوعي الكتابة، وهي تجليات ذات خلفيات فكرية ونفسية وثقافية تبرز خصوصية كل شاعر، وطبيعة منظوره للكتابة ممارسة ومعايشة.

3. 1 التجلي الماهوي:

يتحدد الأفق الكتابي الماهوي من خلال المفهوم القائم على أن الشعر ماهية لها سماتها وخصائصها، وأن قيمة النص الشعري إنما في مغايسته الرؤيوية، وفي تمايزه البنائي الذي يجعله مختلفاً، والماهية هنا ليست انفصالاً كلياً، أو خلقاً لم يعرف من قبل، بل هي تجاوز مستمر طبقاً لخصوصية اللحظة التي يتشكل فيها النص، "قالشعر لا يتحدد ببعد معين بل لا يحده حد بالأصل، وتظل حقيقته الجوهرية كامنة في بعده الإنساني على اعتبار أن الإنسان هو غاية نفسه ومثاله"⁴، ويمكن في هذا الجانب أن نقف عند تجربة بعض الشعراء الجزائريين الذين يلح عليهم سؤال الماهية، فيستحضرونه في قصائدهم، ولو ضمن أفق مرجعي متداول، يكون بمثابة أرضية ينطلقون منها للغوص في إمكانيات التجربة، وما تتيحه من وعي إزاء خصوصية الكتابة الشعرية .

يستند الشاعر عبد الله العشي على العرفان الصوفي في التعبير عن رؤاه حول ماهية الشعر ودوره، ذلك العرفان الذي يتقارب في ماهيته وخصوصياته مع لحظات تَخَلُّقِ النص الشعري، من حيث إنهما "سعي متواصل لكشف الغامض والمبهم والتعبير عن عوالم النفس الداخلية"⁵، ويؤكد الشاعر في هذا الأمر أن الشعر شيء قادم من المجهول، وارتعاش، وارتحال، وبحث عن اليقين، وهو سبيل لاكتشاف الذات والكون:

نامي إلى جنبي..

فلست غريبة.

أنت ابتداء الهجرة الكبرى..

إلى ماء الغمام

نامي إلى جنبي...

سأحرق هذه الأشياء

في جسدي..

لأختصر المسافة بين روحينا..

ويشملنا السلام

أنا لم أكن...

إلا لأنك أنت كنت ستولدين..

غزالة بريّة..

من رحم أندلس..

وشام.⁶

وحول علاقة الشعر بالواقع يرى عبد الله العشي أن حرية الشعر تزول

بتدخل السلطة، وهو إسقاط على ضرورة استبعاد أي نوع من التقييد لسيرورة الشعر،

ولذلك لابد أن يظل الشعر في نظره بعيدا عن تمثّل أي خطابات ليست نابعة من

داخله، أو متشكلة من ماهيته:

حين أوقفه " ملك الملك " في موقف " الذل "

قال له أنت عبدي

فكن صامتا ما استطعت

وكن خائفا ما استطعت

.....

ضاعت اللؤلؤة

وابتدا العرس...⁷

إن رمزية اللؤلؤة في ضياعها، هو نتيجة حتمية للحياة بالشعر عن دوره الحقيقي، الذي لا يتمشى مع ماهيته بعنفوانها وحريتها وطلاقتها وتماهيا المتعالي مع الأشياء ونظامها، واسترجاع تلك اللؤلؤة يبدأ بتحقيق مبدأ حرية الشاعر التي تنعكس لا محالة على رؤاه ولغته، فينتج بذلك نص متحقق في اللحظة الآتية بحضوره الجمالي والرؤيوي المختلف.

وفي الأفق ذاته يلج الشاعر نور الدين درويش على أهمية مسابقة النقد الذاتي للشعر، عبر توجيهه وإنارة مساره بالسؤال والبحث في أعماقه، حتى يتمكن من تفعيل دوره الإبداعي، وهو إقرار منه بأن الأفق الحقيقي للكتابة الشعرية ينطلق من المسابقة التقويمية له، تقويم لأدواته وأشكاله ورؤاه دون المساس بحريته:

أقرئي شعري عليّ

أسمعيني بعض صيحات شبابي

.....

ذكريني بالوطن

بسنين كنت فيها أسبق الريح ورقاص الزمن

.....

أبحري فيّ بعيدا لا تخافي

أنا لا أكل حوتي

.....

أذكريني

إنني أفقد يوما بعد يوم خطوة من خطواتي .⁸

إن المسائرة النقدية هي شكل من أشكال الانبعاث الذي يحقق للقصيدية الشعرية وجودها، وذلك بمتابعة أفقها الكتابي الخاص، لا بتضييقه عبر أدوار اجتماعية أو سياسية، وإن وُجدت فهي لا تعدو أن تكون إحالة لقيمة الشعر في الحياة؛ لأن الأصل في النص الشعري أنه "عبارة عن كلام ينصص، بمعنى يظهر ويبرز اختلاف وتفرد شيء ما، قد تكون ذاته الناصة (...)" وقد يكون شيئا ما آخر هذه الذات أو يقع خارج حدودها"⁹ وبذلك تتجاوز القصيدة تلك الأدوار الخارجية لتشكل أفقا مغايرا منبعه خصوصية الذات، وهي تشق وجودها شعرا باعتباره ماهية خاصة، تكون بمثابة انعكاس لمسيرة الذات في الحياة .

3. 2 التجلي الوظيفي:

يتشكل التجلي الوظيفي من منطلق ما يخلفه الشعر من آثار على مستوى الواقع، وهو أحد أشكال الأفق الكتابي عند الشعراء الجزائريين، الذين ينظرون للشعر من منطلق أدواره، فماهيته في جوهرها تتجسد من خلال وظائفه، وعلاقته بمتغيرات الخارج، سواء أكان ذلك الخارج ذو إطار فردي أو جمعي، فهو في النهاية الأرضية التي لا فكاك منها بالنسبة لوجود القصيدة وحضورها.

تتأسس رؤى الشاعر يوسف وغليسي إزاء الكتابة، انطلاقا من دوره في الواقع؛ ولكن هذا الدور له شروط خاصة، فهو يؤكد على أهمية فصل الشعر عن السياسة حتى يؤدي فاعليته، محددا دوره الحقيقي في التوحد بالمعاناة الجمعية، وهو بذلك يجمع بين أفق ماهوي لا يرى قيمة الشعر إلا في حريته، وبين أفق وظيفي يتحقق من خلاله أثر الشعر في الواقع:

وقد فاضت براكينني

أفبق الآن من صمتي

جراح الناس تحييني¹⁰

جراحي الآن تقتلني

إن حياة الشعر من منظور الشاعر يوسف وغليسي، لا تتحقق إلا عبر التماهي مع معاناة الناس وآلامهم، وهذا التماهي هو في أصله نابع من مكابدات الذات الشاعرة في تلمين دور الشعر في الحياة، فالشاعر لا يهدأ له بال، ولا تطمئن روحه، إلا عبر مكابدة تقلبات الحياة وآثارها الجمعية؛ لأنه يرى قيمة الكتابة في الانضواء تحت لواء الجماعة لا بمسايرتها، والسير على منوالها؛ ولكن بالتعبير عنها وعن متغيراتها، وهو أفق يؤسس لفلسفة شعرية عبر عن انعكاساتها مارتن هيدغر بقوله إنها استجابة "إلى وجود الموجود (...). بيد أنها لن تكون كذلك إلا عندما تتحقق هذه الاستجابة بالفعل، وتكشف بالتالي عن نفسها، وتنتشر هذا الانكشاف"¹¹، ففلسفة الوجود بغض النظر عن وسائلها، التي منها وسيلة الشعر، تكمن قيمتها في مساءلة الموجودات، وهو ما يحقق لها وجودها الخاص عبر تلك المساءلة، التي تكشف عن تميز التجربة الشعرية وتفرداها، ولذلك يؤكد الشاعر يوسف وغليسي - وهو يعبر عن مآسي الواقع- على أن تغني الشعراء بالوطن، لا يمر بالضرورة عبر التغني بحاكم الوطن؛ فالشعر في النهاية ذو أفق متحرر ومنطلق:

سلام على زرقة البحر في ناظرها

سلام على مغرب الشمس في المقلتين

.....

سلام على مرمر الرمل في جيدها

سلام على مشهد المد والجزر في الضفتين

.....

سلام على جنة الخلد في العالمين

سلام على النخل والزرع..

والخمر والشاربين

سلام على جنتيها..

سلام..سلام..سلام..سلام..

وليس السلام على " صاحب الجنتين ¹²"

يؤمن الشاعر عبد الحميد شكيل بقيمة الشعر من خلال دوره في خلق الحلول لمشاكل الواقع، وفي استعادة جوهر الحياة، وبذلك فأفقه الكتابي ذو المنبع الوظيفي، يسير بالشاعر إلى تبني أدوار عدة كلها ذات صلة بحركة الحياة ومتغيراتها:

نجيء مع الماء فراخا زغبا، مضخة بزقو النورس

خطوات الوعل المذعور

نحزم هذا الآه في تجاويف القلب المقهور..

نسمي الماء اتجاها نورانيا ونسير ¹³

إن رمزية الماء وجمالياته في هذا المقطع الشعري، تحيل القارئ إلى قيمة الشعر، وهو يتسلل في مفاصل الحياة ليعبر عنها من جهة، وليروي بيأسها من جهة أخرى، وتَحَقُّقُ هذه المهمة النبيلة لا يكون بشعر خائن لفرادته، أو متوصل عن الواقع، فالشعر الأصيل شعر واقعي في جوهره، وإذا كان هناك أي توار لتلك المهمة، أو اختلالها إنما هو نابع حسب عبد الحميد شكيل من الواقع ذاته، الذي يحاصر الشعر ويضيق من أفقه، فتقل بذلك فاعليته أو تغيب تماما:

ما خنت القصيدة، لكنها الريح التي أوغلت في دمي

وتفاصيل الشجر الذي ألغى فحولته والدماء التي

أحدودبت في أقاصي الجهات.. ¹⁴

ويستأنس الشاعر عز الدين ميهوبي في تثمين الأفق الكتابي ذي التجلي

الوظيفي، بالتركيز على الذات الجمعية، التي لا بد لها من الثورة على نفسها حتى

تتمكن من تغيير الواقع الخارجي، ويتحقق ذلك عبر استنبات القيم البناءة في داخلها لتجسيدها على أرض الواقع، ولا تطور حسبه في الأفق الجمعي إذا لم ينطلق من كل ذات تؤمن بقيمة الجماعة، مؤكدا على أهمية الشعر في إيصال الإنسانية إلى بر الأمان، ومشيرا إلى دوره في تبصير الناس وإرشادهم:

عندما أبصرت ريحا عاتية

من عيون الشعب كانت آتية

لم أقل شيئا..

وأبصرت على الشرفة

سلطان المدينة

حائرا كان ومن غير سفينة

ثم أبصرت يدي

تتناهى عن غدي..

عندما أبصرت..

قال الشعب هذا مولدي..¹⁵

وليس للشعر دور التبصير فقط عند الشاعر عز الدين ميهوبي، بل هو أيضا مانح الجمال للحياة والكون، وانعكاسا في الآن نفسه للذات الشاعرة التي تنتقل "بوجدانها وميولها وحركيتها إلى النص الذي تتجلى فيه مختلف المراجع الروحية والذوقية والجمالية المكونة لتلك الذات المبدعة":¹⁶

نزرع الفرصة في كل العيون

ونغني لصغار ألفوا البسمة فينا

نرسم الفجر بأهداب الجفون

فتصير الأرض منا.. ياسمينا¹⁷

والدور الحقيقي للشعر لدى عز الدين ميهوبي لابد له أن ينبع من إحساس انتمائي جمعي، حتى ينير درب الذات الفردية والجمعية، ولابد له أن يحمل في داخله قيم المقاومة والتضحية، كما يؤكد على أهمية الشعر في تخليد صاحبه، وذلك لا يتحقق إلا بفضل المواقف والرؤى التي يبرزها، مشيراً إلى أهمية التزام الشعر في الأوقات الحرجة بالتواري، إذا هُدد في ذاته، أو افتقر للرؤى البناءة، بدل المساهمة في تعميم الوضع، وتعميق أزمانه ومشكلاته، دون التوصل الكلي طبعاً عن المسؤولية التاريخية والانتمائية:

قال لي: ما الذي كنت تفعله عند ما كنت؟

قلت: "أخبئ وجهي وراء الجريدة"

كي لا تراني..

ولا يحمل الوجه حثفاً

وأغير عنوان بيتي..

إلى فندق آمن..

أو إلى أي منفى..

قال لي: "الذي فات مات.."

انتهى كل شيء.. سننسى"

أجبت: "إذا كنتُ أنسى وتنسى.."

وغيرك ينسى

وبصبح قلبي وقولك..

في حكم "كان" و"أمسى"

فهل قطرة الدم تنسى ؟ 18

وينطلق حسين زيدان في تأسيس رؤاه إزاء الكتابة من المنطلق الديني،
حيث يرى أن الشعر الحقيقي لا بد له أن يتصل عن الشهوات، وأن يُفَعِّلَ ويعمق من
دوره في الحياة، بحيث يخوض فيها كلية بالفعل الثوري الساعي للتغيير:

فارسم فضاءك في حلم الجراح

وحُمّ..

أجرح جراحك..

امضغ صوتك الصوفي..

فلتنطلق شرها

ارم الثياب، وعُمّ..¹⁹

محددا السبيل والموقف الجمالي والرؤيوي للشاعر والشعر، وهو سبيل الله

الذي يحقق التوازن لهما، ويفتح آفاقا واسعة لاكتشاف الأفضل:

وليس الجمال حنين الفراشة

للانعتاق

فتلمح في شرر الموت نور..

وليس الجمال حسانا

على شعرهن نقيم المواويل

يرجل في نغمهن العبور..

..الجمال..الجمال..

شهيق

إلى زفرة الله..²⁰

مبرزاً أن رسالة الشعر رسالة جماعية، فهو لا يقوم بتتوير طريق الذات فقط، بل المجتمع عامة، وهو بذلك يؤسس لوعيه الجمالي الخاص الذي هو في عمقه "يكثف التجربة الاجتماعية تكثيفاً فنياً راقياً":²¹

تلك الجزيرة.. والمقامات العلى..

ليست لهذا وحدة

وسعتُ جميعاً هؤلاء..

فخذ الرسالة.. يا ابن يقظانٍ

وعش ألم الجميع..²²

3. 3 التجلي الذاتي:

ينتحق أفق الكتابة ووعياها عبر التجلي الذاتي، من خلال العلاقة الطبيعية بين الشاعر وشعره، فقيمة الشعر من هذا المنظور تكمن في انعكاس الذات الشاعرة داخل القصيدة، التي تتشكل مادة مرآوية خاصة تتميز عن غيرها بأن تكون أفق الشاعر وصوته، وفي هذا المضمار تتأسس رؤية الشاعر خالد بن صالح حول الشعر من حيث طبيعته ودوره، إذ يؤكد أن الحصول على دور جديد للشعر، يكون بتخليصه من أسر القديم، وهو بذلك لا يرى قيمة الشعر إلا من خلال أدواته وخصوصيته الفنية، التي تتغير مع تغير الواقع، وإن كان الشاعر لا ينفى أهمية الماهية في تشكيل أفق الكتابة؛ إلا أن القيمة الذاتية تطغى على منظوره:

سَلِّمْ بقاياك لريح تهزها إلى آخر الدنيا

وأغمض عينيك لينام جنونك بسلام

وتلتئم تصدعات للتو بانث على جبين القصيدة²³

إن الدعوة إلى تخليص الشعر من أسر القديم، هو فعل نابع من رؤية الشاعر للشعر ودوره، وإدراك عميق لماهيته ووظيفته التي تتعالق مع حركة الذات الشاعرة المدركة

لفعلها الإبداعية، الواعية بقيمته وبدوره، وهو دور عبر عنه الشاعر الأمريكي أرشيبالد ماكليش حين رأى أن عمل الشعر هو "أن يتصارع مع صمت العالم، وما كان خلوا من المعنى فيه"²⁴، ولأن الشعر هو انبثاق من داخل الذات، وسير داخلها أبطاً، وفي أعماق أعماقها، فإن وظيفة الشعر الحقيقية هي التحليق بالذات ومعالجتها من مآسيها، وهذه الوظيفة لا تتحقق إلا بفضل قيمة الموت والتضحية، لذلك يؤكد الشاعر خالد بن صالح أن العزلة وحدها لا تأتي بالشعر، ولا تفتح له المنافذ، وإنما لابد للذات من التواصل والخروج إلى العالم الخارجي، لمعانقة مكوناته، والتي من خلالها تتم معانقة الذات؛ لأن موضوعه الواقع في الشعر، هي في عمقها موضوعه الذات داخل هذا العالم الذي تتشكل في إطاره القصيدة "كمزيج غريب من المشاعر والأحاسيس والرؤى المتشابكة والمعقدة":²⁵

الدخول إلى الثلاثين

تحتاج إلى كرسي في ساحة عمومية

لحظة تأمل في المدى القصير

بحر يطل عليك من ذكرى قديمة...²⁶

ولذلك يؤكد الشاعر مرارا على الفعل الذاتي في تخليص الشاعر، انطلاقاً من الشعر

الذي يمنح لها أفقا رحبا يتجاوز به رتبة الواقع:

لا تنتظر أن تدخل عجوز ساحة أفكارك

فتلقي عليك بظلال عميقة

تحتاجها لتأثيث قصيدة مملة جدا²⁷

يشكل الشاعر عبد القادر عميش تصورات إزاء الكتابة في إطار التجلي الذاتي،

انطلاقاً من مفهوم المغايرة والتمرد والتجدد، وكل هاته المفاهيم هي في عمقها

تخليص للذات من آلامها ومعاناتها؛ لأن الكتابة هي أداة تتجاوز بها الذات

انكساراتها، وهو موقف من الشاعر نابع عن إدراكه العميق لقيمة الكتابة التي لا تتشكل باعتبارها إبداعا فحسب، بل من خلال قيمتها في إبراز ملامح الذات ومواقفها:

يغمرني هذا الصوت

الصمت الطالع كالموجة..

يأتي، يطوي مسافات العمر من حولي

يللم حروف كلماتي الخجلي

ويشكلها قصائد للذكرى²⁸

ومن خلال التصور نفسه، يرى الشاعر ميلود حكيم أن الكتابة هي بحث عن السعادة في رحاب العالم المجهول، وذلك عبر الأسئلة التي تمكّن الذات من تجاوز حضورها الزمكاني في الواقع، إلى عالم منفتح على الأفكار والمشاعر التي تغمره بالسعادة، وهو موقف يبدو هروبيا في ظاهره، ولكنه في العمق نابع من رغبة الذات الشاعرة في بث دماء جديدة داخلها، وذلك بالدخول في "عالم ملكوت الفيض الداخلي (...)" والتطلع إلى ما رواء حدوده المعرفية²⁹:

تلمسُ شُفوف المباحج لا تنتظر أن يباغتك الفيض

تقدمُ بريش يداعب غفلة أجنحة

.....

تلمسُ بما ادخرتُ في أصابعك الأرضُ

من نبضها

.....

تلمس حديقتك الهاوية

تلفح بالشك كل دروبك

وتبذر قتلى الحروب لتحصيلهم واحدا واحدا³⁰

ولأن الكتابة لا تتحقق فاعليتها إلا من خلال علاقة الذات المبدعة بواقعها الشخصي، فإن وسيلة بوسيس تتطلق من خاصية التأمل عبر الكتابة، التي تمنح للذات فرصة لتجاوز الأحزان ومقاومة الواقع، فالذات الشاعرة حينما تدرك أهمية الفعل الشعري، فإنها تتخذ موقفها الخاص عبره من نفسها، ومن واقعها، ومن الكتابة في حد ذاتها، التي تفتح لها أفقا مغايرا:

هو الشعر

مجرة النزاعات

عبث

ومشي سافر

نحو الحقيقة

والغواية

والشغب...³¹

ويحدد الشاعر ياسين بن عبيد موقفه من الكتابة انطلاقا من موقفه من الذات، باعتبار أن الكتابة أداة من أدوات الذات التي تتفاعل بفضلها مع واقعها، حيث يؤكد على أن دور الشعر هو تحقيق السلام الروحي والإنساني، ضمن رؤية حدسية "تجد نفسها في مواجهة الديمومة المادية الموبوءة"³²، ومهمته القصوى أن يكون نموذجا يحتذى به؛ لأنه فعل يحرر الذات من تمزقاتها ويؤدي بها إلى الخلود:

لبوحك جدد موسما أنت جرحه لتكتب تاريخا لهذا التمزق³³

كما تتمثل قيمة الشعر لدى الشاعر بن عبيد في فتحه سبيلا مغايرا، يحمل قيما بناءة تحفل بخصوصية الذات، وتكون منطلقه للانفتاح على سيرورة العالم:

اطو ما بيننا اطوه وتقرب واسقني الضوء من يديك سأشرب

في ضفاف الوجود يرقد حلمي ساهرا.. لا يرى غيرك مذهب

أنت للروح منية تتهادى مرة... مرة... ثم تتحجب³⁴

4. خاتمة:

إن تشكل أفق الكتابة الشعرية الجزائرية، هو تشكل نابع من فاعلية الشعراء في الحياة عبر تماسهم مع مختلف المتغيرات الداخلية والخارجية، والتي لها انعكاسات فكرية وجمالية ونفسية يكون نتاجها موقف إبداعي خاص، ونستطيع من خلال ما قدمناه أن نقف على جملة من النتائج التي أبرزتها النماذج الشعرية المتناولة أهمها:

- يشترك الشعراء الجزائريون في تمثل أفق كتابي خاص، منطلقه طبيعة وعي كل شاعر بمفهوم الكتابة، ودورها، وعلاقتها بالذات الشاعرة.
- لكل شاعر مرجعياته الفكرية والنفسية التي تحفر بعمق في داخله، ويكون لها أثرها الخاص في تشكيل وعيه ومواقفه.
- يمكن للقارئ أن يستجلب أفق الكتابة عند أي شاعر من خلال طبيعة تجلي ذلك الأفق، والذي تشكل في الشعر الجزائري المعاصر عبر أنواع ثلاثة، هي: التجلي الماهوي، التجلي الوظيفي، التجلي الذاتي.
- يمكن لأفق الكتابة أن يكون منطلقا للباحثين، كي يتعرفوا من خلاله على خيط الوصل الرابط بين ما تفرزه كتابة الوعي، وما يفرزه وعي الكتابة.

5. المراجع

- (1) حسن البنا، عز الدين: الشعرية والثقافة (مفهوم الوعي الكتابي وملامحه في الشعر العربي القديم)، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط1، 2003، ص 68.
- (2) حسن ناظم: أنسنة الشعر (مدخل إلى حداثه أخرى: فوزي كريم نموذجاً)، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط1، 2006، ص 20.
- (3) أمانة بلعلی: خطاب الأنساق (الشعر العربي في مطلع الألفية الثالثة)، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 40.

- (4) خيرة حمر العين: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1996، ص 84.
- (5) محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز (قراءة في الشعر العربي الصوفي المعاصر)، دار بهاء الدين، الجزائر، ط1، 2009، ص 102.
- (6) عبد الله العشي: وبطوف بالأسماء، منشورات أهل القلم، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص 52 ، 53 .
- (7) الديوان نفسه: ص 67 ، 68 .
- (8) نور الدين درويش: البذرة والذهب، دار أمواج للنشر، سكيكدة، الجزائر، ط1، 2004، ص 31 ، 32 .
- (9) عبد الواسع الحميري: كينونة التفرد والاختلاف (جدلية الكائن والممكن في بنية الخطاب الإبداعى - المنجز الشعري الحداثي أنموذجا)، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2013، ص 85.
- (10) يوسف وغليسي: أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار، رابطة إبداع، الجزائر، ط1، 1994، ص 17 .
- (11) مارتن هيدغر: ما الفلسفة؟ ما الميتافيزيقا؟ هيلدرلين وماهية الشعر، تر: فواد كامل ومحمود رجب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1974، ص 67.
- (12) يوسف وغليسي: تغريبة جعفر الطيار، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع سكيكدة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2003، ص 75 ، 76.
- (13) عبد الحميد شكيل: تحولات فاجعة الماء، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص 32 ، 33 .
- (14) الديوان نفسه: ص 65 .
- (15) عز الدين ميهوبي: ملصقات، منشورات دار أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، الجزائر، ط1، 1997، ص 90 .
- (16) محمد بنعمارة: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 147.
- (17) عز الدين ميهوبي: رباعيات، منشورات دار أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، الجزائر، ط1، 1998، ص 82 .

- (18) عز الدين ميهوبي: عولمة الحب عولمة النار، منشورات دار أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، الجزائر، ط1، 2002، ص 55 .
- (19) حسين زيدان: فضاء لموسم الإصرار، منشورات sed، قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص 43 .
- (20) حسين زيدان: اعتصام، منشورات sed، قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص 36 ، 37 .
- (21) سعد الدين كليب: وعي الحداثة (دراسات جمالية في الحداثة الشعرية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997، ص 26.
- (22) حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص 68 .
- (23) خالد بن صالح: سعال ملائكة متعبين، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010
- (24) علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، مصر، ط 4، 2002، ص 11.
- (25) المرجع نفسه: ص 25.
- (26) خالد بن صالح: سعال ملائكة متعبين، ص 77.
- (27) الديوان نفسه: ص 63.
- (28) عبد القادر عيش: عفوا سأحمل قدرتي وأسير، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 ص 53 .
- (29) عبد القادر فيدوح: دلالات النص الأدبي (دراسة سيميائية للشعر الجزائري)، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، ط1، 1993، ص 65.
- (30) ميلود حكيم: أكثر من قبر أقل من أبدية، منشورات البرزخ، الجزائر، 2003، ص 43 ، 44 .
- (31) وسيلة بوسيس: أريعون وسيلة وغاية واحدة، الطباعة الشعبية للجزائر، الجزائر، 2007، ص 17 .
- (32) عبد القادر فيدوح: دلالات النص الأدبي (دراسة سيميائية للشعر الجزائري)، ص 71.
- (33) ياسين بن عبيد: غنائية آخر التيه، منشورات أرتيستيك، الجزائر، 2007، ص 77 .
- (34) الديوان نفسه: ص 81.